مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الصورة الفنية في القرآن الكريم بين الجمالية والوظيفة الدينية
–دراسة نماذج في التقابل بين أهل الجنة وأهل النار–

The artistic image in the Holy Quran between aesthetics and religious function
-A study of models in the contrast between the people of Paradise and the people of Hell-

نورالدين ضيافي

جامعة الشهيد زيان عاشور، الجلفة، الجزائر

noureddine.diafi@univ-djelfa.dz

تاريخ الإرسال: 2025/04/18 تاريخ القبول: 2025/09/19 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخص:

اشتغل هذا البحث على بيان وجه من وجوه الأساليب القرآنية المعجزة والذي تجلى في الصورة البيانية الذي اعتمده القرآن الكريم في كثير من مواضعه، وقد اقتصرنا هنا على نماذج تضمنت تصوير حال أهل الجنة الجسدية والحالة النفسية التي يكونون عليها، وفي المقابل كذلك عرضنا حال أهل النار وصورة العذاب التي يكونون عليها على مستوى الجسد والنفسية.

مركزين في ختام كل صور على الأغراض والمقاصد الشرعية والوظيفة الدينية التي لكل هذه الصور الفنية.

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم؛ الصورة؛ أهل؛ الجنة؛ النار.

***Abstract*:**

This research explores one aspect of the miraculous Quranic techniques, manifested in the rhetorical imagery employed by the Holy Quran in many of its verses. Here, we have limited ourselves to examples depicting the physical and psychological state of the people of Paradise. Conversely, we have also presented the state of the people of Hell and the torment they will experience, both physically and psychologically. At the end of each image, we focus on the legal purposes and objectives and the religious function of each of these artistic images.

***Keywords*:**

The Holy Quran, The Image, People, Paradise, Hell

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1.مقدمة:

لا يخفى على دارس القرآن أن أسلوبه معجز بليغ في بيانه وألفاظه وتراكيبه مبناه وعمق معناه به تحدى العرب أهل البيان، وبه كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، ولقد تنوعت أساليبه وخطاباته وذلك لمراعاة كل مستويات المخاطبين على اختلاف الأمزجة والطبائع والعقائد.

إن المتأمل في القرآن يجده قد جمع بين الدارين الدنيا والآخرة، والدنيا ميدان عمل بلا حساب والآخرة حساب بلا عمل، ولما كانت الآخرة هي دار القرار وهي المصير الأبدي وكانت الدنيا دار فناء وزوال قدم القرآن مشاهد الآخرة من عذاب ونعيم لكي يقدم الإنسان في دار الفناء العمل الذي به ينال النعيم في الجنة ويجتنب العمل الذي يوصل للعذاب في جهنم، فقدم القرآن الكريم ذلك في أسلوب وتعبير معجز فريد.

إن أبرز ما ميز أسلوب القرآن في عرضه لمشاهد النعيم والعذاب استخدامه الطريقة التصويرية التي آثر أن يجعلها سيد قطب الأداة المفضلة في القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتشتغل على إبراز هذا الوجه الجمالي للقرآن الكريم وبيان الطريقة الفنية التصويرية التي رسم بها التقابل بين أهل النار وأهل الجنة، سواء على المستوى الجسدي أو النفسي، مركزين على المقاصد الكلية لهذا الجمال الفني التصويري والوظيفة الدينية التي أدّاها، فجاء أخيرا متسما بعنوان: "**الصورة الفنية في القرآن الكريم بين الجمالية والوظيفة الدينية –دراسة نماذج في التقابل بين أهل الجنة وأهل النار–**

1. 1. إشكالية البحث

تتمحور إشكالية دراستنا حول التساؤل الرئيس التالي:

فيما تبرز جمالية الأسلوب التصويري في القرآن الكريم؟ وما الوظيفة الدينية تحققها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية فإن هناك مجموع أسئلة تندرج تحت هذه الإشكالية وهي:

– فيما يكمن الجمال في التصوير القرآني لنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار؟

– ما الأغراض والمقاصد التي يحققها الاستعمال القرآني لأداة التصوير في عرض هذه النماذج؟

– ما ميزات وخصائص الصورة الفنية في القرآن الكريم؟

– هل كان للتصوير القرآني في عرض مشاهد أهل الجنة وأهل النار وجها واحدا أم كانت له وجوه متعددة بحسب ما يقتضيه الحال والمقام؟ وما الغرض من ذلك؟

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. 2. أهداف البحث

- الاطلاع على ما تحمله آيات النعيم والعذاب من المعاني القيمة الجليلة التي هي مصير الإنسان الأبدي.
- الرغبة في إبراز قيمة التصوير في عرض نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار على المستوى الجسدي والنفسي.
- الوقوف على الجمال القرآني من خلال صوره ومشاهده المقدمة بالطريقة التصويرية.
- معرفة الأغراض والأهداف التي من أجلها عرض القرآن المشاهد والصور بطريقة تصويرية رفيعة.

1. 3. منهج البحث

اقتضى موضوع الدراسة الاعتماد على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والوصفي.

- المنهج الاستقرائي مستعملا في استقراء الصور والمشاهد.
- المنهج التحليلي في تحليل آيات العذاب والنعيم من شرح الألفاظ وما ذهب إليه المفسرون من المعاني في ذلك.
- المنهج الوصفي في وصف ما تحويه صور ومشاهد الجنة ونعيم أهلها، والنار وعذاب أهلها.

2. مفهوم التصوير الفني

2. 1. مفهوم الصورة

أ–لغة:

جاء في لسان العرب، صَوَّرَ: في أسماء الله تعالى المصوِّر، وهو الذي صور جميع الموجودات ورَتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز على اختلافها وكثرتها، ابن سيده: الصورة في الشكل [1].

والصورة عند الراغب[2]: ما ينتقـــــش به الأعيان ويتميز بها غيرها وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان كصورة الإنسان والفرس والحمار بالمعاينة، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء بشيء.

ب–اصطلاحا:

ترتبط الصورة مع مصطلح الخيال، و"الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بعد غيبوبة المرئي، ثم تستعمل في صورة كل أمر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخييل: تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل تصور ذلك" [3].

والصورة والخيال بينهما علاقة وارتباط فلا تكون الصورة دون الخيال لأن "الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلال فاعليته ونشاطه."[4]

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ومن خلال التعاريف اللغوية يتبين أن للصورة ضربان: صورة حسية مرئية تدرك بالحواس، وصورة ذهنية تدرك بالخيال، وهذه الأخيرة تتكون وتحدث من خلال المعاني التي تحويها الجمل والعبارات والنصوص، أي أن مدلول الصورة يشمل العبارة، أي الأسلوب والخيال الذي يكون العاطفة ويصورها وإذا أردنا تعريفا محددا للصورة الأدبية، قلنا: أنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له وهناك بالإضافة إلى التجسيم اللون والظل، أو الإيحاء والإطار وكلها لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها" (5)

ونجد أن معنى الصورة قد عرض له العلماء الأوائل عند دراستهم للتشبيه والاستعارة والمجاز والوصف فالجاحظ وهو يتحدث عن الشعر يقول: "«المعاني مطروحة في طريق يعرفها العجمي والعربي..، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»"(6).

ويشير إلى معنى الصورة – الصورة الذهنية التي هي نتاج الخيال – "ابن سنان الخفاجي في حديثه عن التشبيه، فيرى أن الأصل في حسن التشبيه هو «أن يمثل الغائب الخفي والذي لا يعتاد بالظاهر المحسوس المعتاد، فيكون حسن هذا لأجل إيضاح المعنى وبيان المراد» وقريب من هذا الذي يقوله ابن سنان، ما قاله الزمخشري: من أنّ «الأمثال والتشبيهات إنما هي الطريق إلى المعاني المحتجبة في الأستار حتى تبرز وتكشفها عنها وتصورها للأفهام»، أو ما يقوله العسكري من أن أجود الوصف هو الذي يصوّر الموصوف «فتراه نصب عينك»، أو ما يرويه ابن رشيق من أن «أبلغ الوصف ما قلب لك السمع بصرا»" (7).

كما نجد أنّ السيوطي قد أشار إلى معنى الصورة في حديثه عن الاستعارة في الإتقان قال: وقال بعضهم: «حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي...، وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان»"(8).

وأكبر من برع في هذا العلم–التصوير– السيد قطب–رحمه الله تعالى– فهو رائد نظرية التصوير التي أولاها عناية خاصة في دراساته للقرآن الكريم في كل من تفسيره "في ظلال القرآن" و"التصوير الفني في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن" ومن ذلك جعل هذه النظرية وجها من أوجه الإعجاز القرآني وجعلها الأداة المفضلة بقوله: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر فيردّها شاخصة حاضرة فيها الحياة فيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار استوت لها كل عناصر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

التخييل، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة وحتى ....يتخيل أنه منظر يعرض...، إنها الحياة هنا وليست حكاية الحياة" [9].

2. 2. مفهوم الفن

يرى البعض أن في إطلاق كلمة الفن على دراسة من الدراسات القرآنية فيه تحرج وذلك لسبب سوء استخدامه وسوء فهمه من قبل بعض الكتابات العبثية من بعض الأدباء الذين جعلوا الفن في أدبهم رمز للحرية فيكتبون ما شاءوا ومتى شاءوا ملبين بذلك شهواتهم واتباعاً لأهوائهم إن الفن الذي قرن بالتصوير هو أرفع من فهم هؤلاء السيئ واستخدامهم له فنجد السيد قطب يوضح مقصوده من الفن بذوقه الحسي الرفيع للقرآن فيقول: "الفن في القرآن: إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، وقوة في الأداء، وشيء من هذا كله لا يقتضي أنه يعتمد على الخيال والتلفيق والاختراع، متى استقام التفكير وصحّت الأفهام"[10] ويؤكّد مرة أخرى على مفهوم الفن بقوله: جمال العرض وتنسيق الأداء، وبراعة الإخراج".[11]

3. تصوير الحالة الجسدية والنفسية لأهل الجنة

إن المتأمل في الذكر الحكيم يجد أنه قد راعى جميع حاجات النفس ورغباتها وما تشتهيه من نعيم حسي، فعرض ذلك في صور ومشاهد مؤثرة، كما نجد أنه عرض جانبا آخر مقابل النعيم الحسي وهو النعيم النفسي الذي به تكتمل اللذة، فلا لذة في نعيم يغمره جو الاضطراب والقلق والخوف أو الحزن والفزع، لأن حقيقة اللذة والاستمتاع بها إنما تكون بتوفر الاستقرار النفسي والاطمئنان والأمن وخلو كل ما يعكر جو النعيم المؤنس في دار الأنس.

3. 1. تصوير الحالة الجسدية لأهل الجنة

قدم القرآن الكريم عرضا مصورا للجو النفسي لأهل الجنة وذلك ما توحيه الآيات التي تصف وتصور حالة أهل الجنة الجسدية في نعيم الجنة من الحالة النفسية التي هم عليها.

قال تعالى:{ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ } (الطور:20).

قال تعالى:{ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (15) } (الواقعة:11-15).

قال تعالى:{ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا } (الإنسان:13).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تعرض الآيات الكريمة مشهدا مصورا موحيا لمعاني جليلة تبرز حقيقة الاطمئنان النفسي والأمن الدائم الذي لا يعتريه هم ولا حزن ولا فناء ولا انقطاع فهو نعيم معنوي خالد لا يحول ولا يزول في دار الخلد، هذا التكريم المعنوي النفسي هو من عند المولى تعالى لأهل الإيمان جزاء ما كان منهم من العمل المرتضى في دار الفناء. حوت الآيات الكريمة كلمات معبرة وموحية قوة الإيحاء للنعيم النفسي وذلك من خلال المفردتين (متكئين– متقابلين).

الاتكاء: هي "جلسة بين الجلوس والاضطجاع يستند فيها الجالس على مرفقه وجنبه ويمد رجليه، وهي جلسة ارتياح من شعار الملوك وأهل البذخ"[12].

إضافة إلى هذه الصورة الجزئية المكملة لصورة نعيم الجنة نلاحظ أن الصورة جاءت بذكر صيغة الجمع في (متكئين– متقابلين) ما يوحي إلى نعيم نفسي آخر وهو الأنس الذي تكوّنه الجماعة في دار الراحة والأنس.

للمفردة القرآنية دلالات عميقة المعنى وهذا ما نلحظه في صفة (متقابلين) أي: "لا ينظر بعضهم إلى أقفاء بعض"[13] بل "ينظر بعضهم إلى بعض بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق وصفاء بطائنهم"[14] و "في راحة وخلو بال من الهموم والمشاغل وفي طمأنينة على ما هم فيه من نعيم، لا خوف من فوته ولا نفاذه في إقبال بعضهم على بعض يتسامرون"[15].

بعد هذا التقديم من القرآن الكريم للجانب النفسي المصور في وصف هيئة الاتكاء والتقابل التي توحي إلى الأمن النفسي والاطمئنان والرضا لأهل الجنة يتبين أن للصورة القرآنية ميزة تتمثل في قوة إيحائها للمعاني التي تحملها مؤدية ذلك في أوجز الألفاظ والتراكيب التي تمتاز "بالتناسق الفني والائتلاف المحكم والإيحاء العجيب والتصوير البديع"[16]، وبهذا يتم إيصال معاني القرآن المتمثلة في نعيم الجنة عن طريق أداة التصوير التي تحمل قوة التأثير الذي يمس الوجدان والحس ويمتع العاطفة ويقنع العقل ذلك لأن تعبيراته وتراكيبه وما يحملانه من معاني تراعي جميع أمزجة النفوس ومكنوناتها وما يختلج فيها، ومن هنا يكون التأثير التصويري عميقا يصل لباطن النفس وأعماقها وليس سطحيا يؤثر في العاطفة مع فقدانه للمقاصد التي تكون بعد هذا التأثير الوجداني النفسي من حملها على طريق الدين القويم.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3. 2. تصوير الحالة النفسية لأهل الجنة

اعتنى القرآن الكريم بذكر الحالات النفسية الطيبة لأهل الجنة، كما اعتنى بذكر الحالات الحسية والجسدية من الطعام والشراب واللباس والفرش والأزواج والخدم وغيرها.

إن النعيم المعنوي النفسي من أجمل ما عبّر عنه القرآن من معاني جليلة مصورة في أروع الصور التي توقظ الحس وتستنهض الهمم الضعيفة نحو القمم العالية ومعالي الأمور لتكون من أهل الجزاء الأوفى، وتنال جنات الرضوان مدركة أن ذلك لا ينال إلا بإيثار دار على دار، دار الخلد على دار الفناء، ومن ذلك نجد أن القرآن قد اهتم بالجانب النفسي الذي هو كمال النعمة الإلهية إذ لا لذة في نعيم يشوبه الاضطراب والقلق والحيرة والخوف لأن فقدان النعيم المعنوي يفقد لذة النعيم الحسي، ولذلك نجد أن القرآن مزج بينهما في تصويره لنعيم الجنة.

قال تعالى:{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (47) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (الحجر:45-48).

تعرض الآية جوا مصورا بهيجا نفسيا يملأ النفس لذة السرور والنعيم المعنوي فتضيف صورة أخرى مبينة للحالة النفسية الرائعة الرفيعة المتميزة التي يعيشها أهل الجنة فيها، إنها حالة السلام والأمن في الجنة ونعيمها، ويزيد هذا الأمن والسلام رفعة في النعيم فلا يعتري النفس خوف ولا فزع ولا قلق من زوال النعيم أو فنائه أو غير ذلك مما يعكر أو يفسد عليها لذة النعيم الأبدي.

(ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) فالنفس في الجنة في كامل الصفاء، وتزيد المفردة (إخوانا) لطفا للجو النفسي، والكل يعلم ما للنفس من سعادة وبهجة وسرور عند تلاقي الإخوان والأحبة وهم على قلب واحد لا شحناء ولا بغضاء ولا غل يعكر نعيمهم المعنوي والحسي.

ومن خلال هذه الألفاظ الوجيزة التي تحمل معاني كثيفة ضخمة مصورة في أروع الصور تبين ميزة الصورة الفنية للقرآن وهي أنها تحمل أبلغ المعاني وأوسعها في أوجز وأقل الألفاظ والعبارات.

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الحالة النفسية "لم يعبر عنها تعبيرا ذهنيا تجريديا مخاطبا الذهن والوعي فقط، إنما عبّر عنها تعبيرا تصويريا خاطب به الذهن والوعي، والخيال والوجدان، والحس والحواس، والنفس والضمير، واشتركت هذه كلها في متابعة حالتهم المصورة المجسمة المتحركة والتأثر بها"[17]. ولم يقتصر كذلك على عرض صورة واحدة فقط من جانب واحد معين، بل تعددت الصور وتنوعت وتكررت وذلك لغرض إيصال "وإلهاء حقائق الدين ومعاني النعيم والعذاب إلى النفوس بالطريقة التي تألفها النفس هي تكرار هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب"[18]، فنجده يصور النعيم الأخروي في عدة صور في أبلغ المعاني وأدق التعابير في منتهى التأثير النفسي والوجداني، كما صوّر صورا عدّة للحالات النفسية لأهل الجنة وهم في منتهى

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

اللذة النفسية والجسدية في صور مشعة مدهشة نابضة بالحياة عجز بنو البشر أجمعهم على الإتيان بمثلها ذلك لأنها تحمل في ذاتها الحياة وتمنحها لمن يريدها كما تحمل القدرة على تجديد النفوس وبنائها.

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ(101) لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ } (الأنبياء: 101-103).

من خلال ما ترسمه الآية من صورة رفيعة المباني عميقة المعاني للحالة النفسية الشعورية لأهل الجنة وهم مهنأون آمنون في دار المقامة يتبين أن للصورة في آيات النعيم ميزة تمكن في التأثير الوجداني البليغ، لأن ذلك التأثير "منبجس من التعبير النابض بالحياة ومن طبيعة العرض المثير ومن أسلوب المفاجأة الذي يثير في نفس هزة وجدانية من بُعد التصوير وقوة التخييل"[19]، كما أن "الصورة النفسية تتناسق تناسقا فنيا يساور الحالة النفسية، لذا فقد امتازت الصورة النفسية في القرآن الكريم بتناسق فني منبثق من وحدة الانسجام والصور الرائعة الأخّاذة التي تسترعي الانتباه وتملك حاستي العقل والوجدان، والمتمعن المتأمل معالمها يجد تناسقا فنيا بين مفرداتها وتناسقا فنيا بين معانيها وتناسقا فنيا بين صورها وتناسقا فنيًّا بين صيغها التعبيرية"[20].

تتوالى الآيات على مستوى القرآن إذ هو الوحدة المتكاملة لتصور الجانب النفسي الكامل من كل الجوانب فتصف الصورة النفسية التي يكون عليها المؤمنون الذين اكتسبوا حقيقة الإيمان والتي تبعث في النفس قوة العزيمة والطلب لكل عمل يوصل إلى ذلك النعيم الأبدي حيث تجعل النفس دائما في أي حال في حالة "التذكر والتفكر، إذ أن كل منهما لقاح الآخرة، إذا اجتمعا أنتجا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة"[21]، وهنا تكمن حقيقة الإعجاز بالتصوير –آيات النعيم والعذاب خاصة– وحقيقته تكمن في تصحيح الوجهة وإصلاح "الخواطر والأفكار فإنها توجب التصورات والتصورات تدعو إلى الإرادات والإرادات تقتضي وقوع الفعل وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها"[22].

ومن الآيات التي تشكل الصورة الكاملة للحياة النفسية التي حضي بها المؤمنون في الجنة ما يلي:

قال تعالى: { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (الواقعة: 24-25).

قال تعالى: { فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} (الإنسان: 11).

قال تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ} (عبس: 38-39).

قال تعالى: { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ} (المطففين: 24).

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}(الغاشية:8-11).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إن الآيات تصور جوا نفسيا رائعا في أبهى الصور وأجملها فهي تصف الحالة النفسية التي برز أثرها على الوجه، حيث يدرك النعيم ويرى أثره على الوجه وما ذلك إلا لأن النفس امتلأت بهجة وسرورا ورضى بنعيم ربها.

"وجوه مستنيرة يفيض منها الرضا بما تجد من نعيم، وهذا تصوير للشعور النفسي ينم عن حالة الانسجام المتخيلة،ثم يصف الهدوء النفسي والحسي "لا تسمع فيها لاغية"فلا يوجد سوى السكينة والرضا والود والتنزه"[23].

قال تعالى:{ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (آل عمران: 106-107).

تصف الآية الكريمة نفسية المؤمنين في يوم عسير تسود فيه وجوه أهل النار وذلك لما عرفوا من حقيقة المصير الذي ينتظرهم، أما نفسية المؤمنين فهو السرور النفسي الذي طغى وبرز على الوجوه بياضا وفرحا، واستخدمت الصورة معاني تستخدمها العرب معروفة عندهم، حيث تستبشر بالبياض وتأمل فيه الخير وتشمئز للسواد وتستنكر منه، ومن هنا يعرض القرآن الكريم صوره الحية النابعة بالحياة المتدفقة بالنور.

إن مكمن الإعجاز في صور القرآن الفنية أنها تمد بالحياة فهي منبع لذلك، فكلما قرأه الإنسان ومر على صورة من صوره المعروضة أحس وكأنها تنزل لأول مرة غضة طرية ورأى نفسه تستقبل معاني الآيات بكل من عقله وخياله معا، فالعقل يفهم والخيال يتصور وبعد كل هذا تحصل الفائدة المقصودة من وراء استخدام القرآن لطريقة التصوير، وهذه الفائدة هي ما تحسه النفس عند حصول وبلوغ المعاني المصورة في الخيال من أشياء تدرك أنها مطالبة بفعلها وأشياء مطالبة بتركها، ومن هنا تتحقـــق العلاقة الوثيقة بين الغرض الفني والغرض الديني.

4. تصوير الحالة الجسدية والنفسية لأهل النار

في مقابل ما تعرضه آيات القرآن الكريم من تصوير لأهل الجنة فيما يخص الأجساد والأنفس وما تلقاه من أنواع من نعيم مقيم، نجد صورا ومشاهدا تعرضها كذلك لأهل النار في الأجساد والأنفس وما يقع عليهم من أنواع من العذاب

4. 1. تصوير الحالة الجسدية لأهل النار

قال تعالى:{ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ }(الحج: 19).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تقدم الآية هذا الجو الأليم الذي يكونه هذا العذاب المتجلي في اللباس حيث "يعد لأهل النار لون آخر من ألوان العذاب الحسي، إذ تخصص لهم ثياب من نار، حيث تفيد كلمة (قطعت) المبنية للمجهول مبالغة في التقطيع، علاوة على هذا، تعبر هذه الكلمة داخل السياق من عملية مفزعة، وحركة غير مألوفة ولا عادية، فهي جديدة على الخيال البشري فهنا يتوقف التصوير ويتجلى في الوقت ذاته، يتوقف عند الجار والمجرور (من النار)، ويتجلى في عرض صورة حسية تخيلية بالغة الإثارة فهؤلاء أهل النار في صورة عجيبة غير مألوفة وجديدة، يرتدون ثيابا من نار، تقطع بفعل فاعل غير ظاهر لكي تقوم بالعملية الأولى من عمليات العذاب النفسي".[24].

ويصور الفعل المبني للمجهول (قطعت) مشهدا في الخيال رهيبا جاء على "صيغة الشدة في القطع للإشارة إلى السرعة في إعداد ذلك لهم" [25] كما تؤدي كلمة (ثياب) إلى معاني وإيحاءات أليمة الوقع على النفوس لأن من المعروف أن الثياب تكون ملازمة متصلة مباشرة بالجسد فتلك إشارة إلى ملازمة النار لأجسادهم وجلودهم ما توحي إلى عذاب فضيع رهيب معد لأهل من خالف سبيل الرشد والنجاة واتخذ سبيل الغي والهلاك.

وتتوالى الآيات لتعرض مشاهد العذاب في ألوان وأشكال من التنكيل الذي يلقوه أهله في جهنم التي ساءت مرتفقا ومقاما.

قال تعالى:{ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (الحج: 20-22).

تلي صورة اللباس التي عرضتها الآية صورة عذاب آخر في مشهد ولون آخر واصف لما يحدث للأجساد (يصهر به ما في بطونهم والجلود). ولما" كان من المعروف أن الثوب إنما يغطي به الجسد دون الرأس فذكر ما يصيب الرأس من العذاب"[26]، إنه مشهد عنيف صاخب بالحركة، مطول بالتخييل الذي يبعثه في النفس نسق التعبير فلا يكاد الخيال ينتهي من تتبعه في تجدده...، هذه الثياب من النار تقطع وتفصل! وهذا حميم ساخن يُصب من فوق الرؤوس يصهر به ما في البطون والجلود عند صبه على الرؤوس! وهذه سياط من حديد أحمته النار...

وهذا هو العذاب يشتد، ويتجاوز الطاقة، فيهب «الذين كفروا» من الوهج والحميم والضرب الأليم يهمون بالخروج من هذا "الغم" وها هم أولاء يردون بعنف، ويسمعون التأنيب: «ذوقوا عذاب الحريق»[27]، و"الحريق النار الضخمة المنتشرة، وهذا القول إهانة لهم فإنهم قد علموا أنهم يذوقونه"[28].

قال تعالى:{ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (70) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (72) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (73) مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ} (غافر: 70-74)

صورة تبتدئ بالتهديد والوعيد الشديد (فسوف يعلمون)، ثم تعرض هذا العذاب الأليم في تفصيل يملأ النفوس رعبا قبل أن تدركه حقيقة عيانا يوم القيامة.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

"والأغلال: جمع غل بضم الغين، وهو حلقة من قد أو حديد تحيط بالعنق تناط بها سلسلة من حديد، أو سير من قد يمسك بها المجرم والأسير.

والسلاسل: جمع سلسلة بكسر السين، وهي مجموع حلق غليظة من حديد متصل بعضها ببعض"[29].

"إنها صورة غاية في التنفير، والترهيب، مليئة بالخزي والمهانة، ولو كان السحب سهلا لينا لكان أهون عليهم، ويعرض مشهد الكافرين يسحبون إلى النار والأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون بكل هذه المهانة كما تسحب الأنعام، وتوحي صيغة المبني للمجهول (يُسحبون) باستحضار الصورة وتقريبها لإدخال الرعب في النفوس والتركيز على هذا الحدث بصرف النظر عن فاعله وينتهي بهم المطاف إلى ماء حار وإلى النار (في الحميم ثم في النار) وقد أفادت (ثم) التراخي الرتبي فدلت على أن احتقارهم بالنار أشد في تعذيبهم من سحبهم عليها، فجاءت ذلك على سبيل الترقي في وصف التعذيب المجمل في قوله: (فسوف يعلمون) وقوله:(يسجرون) من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، ومنه السجور وهو ما يسجر التنور، فأوحت هذه اللفظة بأنهم أصبحوا سجورا في النار، وتكون النار سجورا لهم تملأ أجوافهم على سبيل الاستعارة التبعية بتشبيههم بالتنور في استقرار النار بباطنهم"[30].

وبهذا التصوير المؤثر المتحرك في الخيال الذي يهز النفوس، ويفزعها ويوقظها من السكرة والغفلة التي حلت بها لتدرك أن الأمر عصيب، وأن النجاة منه إنما يكون بالأهبة والاستعداد بتحصيل الزاد، وهذا ما نعلمه في حياة الصحابة الكرام إذ كانت الآخرة مصورة في خيالهم وكأنهم في حينها، وهذا يتجلى في خطبهم ومواعظهم، ذلك لأنهم أدركوا حقيقة الدنيا ولذّاتها وحقيقة الآخرة وما فيها.

قال تعالى: { وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} (الإسراء : 97).

تحمل الآية معاني عميقة ذات دلالات وإيحاءات قوية لمصير من سلك طريق الضلال حيث يحشرون في "صورة مهينة مزعجة: «على وجوههم» يتكفأون «عميا وبكما وصما» مطموسين محرومين من جوارحهم التي تهديهم في هذا الزحام، جزاء ما عطلوا هذه الجوارح في الدنيا عن إدراك دلائل الهدى، «مأواهم جهنم» في النهاية لا تبرد ولا تفتر «كلما خبت زدناهم سعيرا» وهي نهاية مفزعة وجزاء مخيف"[31].

وتزيد الصفات التي يحشر عليها الكافرون ومنكروا البعث شدة في المشهد (عميا وبكما وصما) صفات لو جمعت في شخص واحد في الدنيا وهو في أرقى النعيم وأنواعه ما تلذذ به، ولكانت حياته أسوأ، فما بال هذه الصفات تكون يوم القيامة في أشد الأهوال وفي أحوال الفزع الأكبر لا أنس فيها ولا راحة ولا أمل في النعيم، إنما العذاب واقع في شتى الصور والألوان والأنواع.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تنهي الآية وتفصل في المصير الأخير (مأواهم جهنم) وتبرز صورة أخرى لجهنم (كلما خبت زدناهم سعيرا) قال ابن عباس: "كلما فرغت من إحراقهم فيسكن اللهيب القائم عليهم قد ما يعادون، ثم يثور فتلك زيادة السعير، فالزيادة في حيزهم، وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا يصيبها فتور"[32].

ومن هذا المشهد المصور تتضح قيمة التصوير الذي جعله القرآن وسيلة لبلوغ معانيه البنّاءة إلى النفوس في قيمة الإيضاح والبيان، كأنما المشاهد ماثلة أمام العيان وليس هذا هو مقصد القرآن من عرض المشاهد بطريقة التصوير، وإنما مقصده ما يحصل من وراء بلوغ المعاني التي حوتها المشاهد والصور وهو الغرض الديني، وبهذا نلمس الخاصية التي حملتها الصورة القرآنية وهي الجمع بين الجمال الفني والغرض الديني.

يستخدم القرآن في عرض مشاهد القيامة في آيات العذاب والنعيم لونا من الإعجاز المتمثل في التصوير ويبرز هذا الإعجاز في قيمة العرض القرآني للمشاهد وقيمة المشاهد ذاتها التي يعجز بنو البشر على الإتيان بمثل صوره، فمثلا إذا ما قارنا الصورة الشعرية أو الأدبية بصورة القرآن وجدناها فاقدة للقيمة المصيرية التي من أجلها عرض القرآن القيامة ومشاهدها في أبلغ الصور، فنجد أن الشاعر أو الأديب إنما يعرض قضايا وأمور في صور لا تخلو من النقد، أو العواطف، والأفكار والاتجاهات التي يريد إيصالها، ويتخذ السامع أو القارئ موقفا مؤقتا اتجاهها كالتأثر العاطفي أو مشاركة لآلام أو أفكار أو توجهات، وكل هذا لا يبني الحياة القويمة التي يكون جزاؤها أخروي، على عكس صور القرآن الكريم ومعانيه المعروضة فإنها سالمة من النقد والمعارضة ذلك لأنها استجمعت كل الإعجاز الفني والأسلوب البليغ والنظم البديع إضافة إلى ما تقدمه للنفس من بعث روح الإيمان والعمل على تقرير المصير الأخروي لنيل نعيم دار الخلد والنجاة من الجحيم في دار البؤس والشقاء.

4. 2. التصوير النفسي لأهل جهنم

إن ما تم عرضه من صور ومشاهد العذاب المتمثل في صور جهنم ومشاهد عذابها لا يمثل الصورة الكاملة للعذاب، فلذا نجد القرآن أتم الصورة الكاملة بعرضه العذاب النفسي والمعنوي لتكتمل حقيقة العذاب المحيط بأهل النار، فلو كان العذاب مقتصرا على العذاب المادي الحسي الواقع على الأجساد دون العذاب النفسي المعنوي الواقع على أحاسيس النفس ومشاعرها وكرامتها كان الأمر أخف، ولعلى العذاب المعنوي يكون له أثر البليغ أكثر من العذاب الجسدي الحسي.

قدم القرآن الكريم تصويرا لمشهد العذاب النفسي في أبلغ الأساليب، وإن أبلغ الأساليب التي تزيد الصورة جمالا وتأثيرا كأن المشهد حاضر مرئي أسلوب الحوار

وأسلوب السخرية اللذان لهما القيمة الفنية الجمالية الرفيعة في تكوين الصورة النفسية والجو المعنوي.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

4. 3. الحوار الذاتي والجماعي لأهل جهنم

عرض القرآن مشهد أهل النار النفسي المصور في شكل حوار ذاتي فردي وجماعي لأن الصورة "إذا أضيف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل... وتجدد الحركات، وينسى المستمع أن هذا الكلام يتلى، ومثل يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع" (33).

قال تعالى: { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا } (الفرقان: 26-29).

العض: "الشد بالأسنان على الشيء ليؤلمه أو يمسكه، والعض على اليد كناية عن الندم لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات الجسد" (34).

وما يزيد المشهد بيانا للحالة النفسية المؤلمة طلب الويل في (يا ويلتنا) "أي يا هلاكي وحسرتي يا ليتني لم أصاحب فلانا وأجعله صديقا لي، ولفظ (فلان) كناية عن الشخص الذي أضله وهو «أبيّ بن خلف» قال القرطبي: « كني عنه و لم يصرح باسمه لينال جميع من فعل مثل فعله» " (35).

التصوير ببلاغته الفريدة وتناوله الرفيع "يعرض على الساحة مشهدا فريدا للندم، يعرضه عرضا طويلا مديدا، ويخيل للسامع أن لن ينتهي ولن يبرح، مشهد الظالم يعض على يديه من الندم والأسف والأسى «يوم يعض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا»..، ويصمت كل شيء حوله، ويروح يمد في صوته المتحسر ونبراته، وذلك هو الغرض المقصود من إطالة العرض، وتلك من سمات التناسق الفني في القرآن" (36).

قال تعالى: { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (الزمر: 55-58).

قدم القرآن الكريم "مشهدا آخر من مشاهد الندم، بكل ما ترمي إليه هذه الكلمات من معاني شعورية عميقة إذ يكشف عن حوار ذاتي يعتبر امتدادا للحوار السابق، ففي الآية الأولى يأتي التحذير صريحا بهذه الصيغة (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين) تعبير ذاتي عن الألم الرئيسي الذي يعيشه المحاور لنفسه إذ يكمن أساسا في جانب التفريط في جنب الله ومن هذا تستمد المأساة ألوانها القائمة في جملة من الاعترافات أولها قول الجاني: (وإن كنت لمن الساخرين)، وهذه الجملة هي خبر مستعمل في إنشاء الندامة على ما فاتها من قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى فكانت تسخر منه والجملة حال من فاعل فرطت، أي فرطت في جنب الله تفريط الساخر تفريط الغافل، والثاني (لو أن الله هداني لكنت من المتقين) (37).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

قدم المشهد الحسرة الكبرى، لأنها حسرة الخسران المبين الذي ليس بعده خسران لأن النفس فقدت الفرصة وضيعتها في دار الدنيا فارتحلت من دار الفناء إلى دار البقاء والجزاء ولما أدركت هذه النفس الظالمة حقيقة الدار الآخرة وما ينتظرها من مشاهد وأهوال العذاب والجحيم الذي كان يعرض عليها في دار الدنيا لتتخذ سبيل النجاة منه أظهرت وأبدت الندامة في حسرات توحي إلى ما تحمله النفس من عذاب نفسي شديد أليم.

قال تعالى:{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ} (فصلت: 19-22).

يصور المشهد حوار أهل النار "ولكنه حوار من نمط خاص، حوار مع أعضاء أجسادهم التي شهدت عليهم في يوم القيامة وذكرتهم بأن الله الذي أنطقها بالشهادة عليهم هو الذي خلقهم أول مرة وأنه إليه يرجعون، ويذكر التعبير القرآني بأنهم كانوا يستترون من الله ويظنون أنه لا يراهم وهم يتخفون بجرائمهم، وهذا ظن الجاهل الأثيم"(38).

مشهد يوم القيامة يوم الحساب أمام الذي لا تخفى عليه خافية أمام الذي يعلم الجهر وأخفى فينطق جوارحهم وتقر بما صنعته في حياة الدنيا شيء تحتار منه العقول وتتعجب منه القلوب لأنها النفوس لم تعتاد على مثل هذه المشاهد الفريدة من نوعها في الدنيا ويزيد هذا المشهد المعروض على الخيال عذابا نفسيا تكاد تتقطع منه الأكباد ذلك لأنه من نوع الفضيحة والكشف.

"إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب، وسلطان الله الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب، وهم يوصفون بأنهم أعداء الله، فما مصير أعداء الله؟ إنهم يحشرون ويجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم لم يكونوا لهم في الحساب، إنّ ألسنتهم معقودة لا تنطق، وقد كانت تكذب وتفتري وتستهزئ، وإن أسماءهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم لتستجيب لربها طائعة مستسلمة تروي عنهم ما حسبوه سرا"(39).

"وقد توجهوا بالسؤال إلى الجلود (لم شهدتم علينا) وهو كناية عن التعجب وللتعبير الكنائي أبعاده النفسية ولا سيما في الخفاء والستر الذي يدل على المعنى المراد مع التلويح له والإشارة إليه مما يجعل المعنى أوقع في النفس، والصورة أقدر على إحداث الاستجابة المناسبة لأن المتلقي يحتاج إلى شيء من الرؤية وإعمال العقل للوصول إلى المعنى المراد، والمعاناة وتفكير في سبيل هذا الوصول يشعر المتلقي بالمتعة والسعادة لأن النفس بطبيعتها تشعر بذلك حينما تظفر بشيء بعد طول معاناة"(40).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ويستأنف الحوار مع الجلود (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) أي أنطقنا بهذه الشهادة فهو الذي جعل الألسنة هي الناطقة، وهو قادر على أن يجعل سواها كذلك، وهو الذي خلقكم أول مرة وإليه ترجعون، ويوحي كل ذلك بإلجامهم ورد مقالتهم وتعجبهم على ما فيه من التقريع والتوبيخ، ويستكمل كل ذلك في الآية الأخرى (بالالتفات إلى خطابهم بشكل مباشر على أن هذا يمكن أن يكون من قول الجوارح أو من قول الله تعالى أو الملائكة، والمعنى: ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم والاستخفاء هنا الترك والاتقاء، وأوثر (الستر) على (الحجاب) وغيره لما في (الستر) من الإيحاء بالوهن، و(الحجاب) يدل على المنع والحجز ولا ترادف بينهما"[41].

ومن خلال هذه المشاهد المصورة في أرقى الصور نجد أن استعمال القرآن لأداة التصوير التي عبّر عنها سيد قطب بـــ: (التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن) لم يكن استعمالا من أجل غرض الجمال والفن والإعجاز فقط وإنما شمل ذلك خدمة للغرض الأسمى وهو الغرض الديني " ولقد لاحظنا من قبل أن التعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني فيما يعرضه من الصور والمشاهد، بل لاحظنا أنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجداني الدينية بلغة الجمال الفنية، والفن والدين صنوان في أعماق النفس، وقرارة الحس، وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفوا النفوس لتلقي رسالة الجمال"[42].

قال تعالى:{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ}(الحاقة: 25-29).

صورة أخرى تعرض لتبرز شدة الألم النفسي والعذاب المعنوي، والنفسيات المنهارة تصوير لنموذج ممن أوتي كتابه بشماله فخسر الآخرة " لقد أدركته الحسرة، وركبته الندامة فلنسمعه يتوجع توجعا طويلا، وقد ثبت المشهد كأنه لا يتحرك: «يا ليتني لم أوت كتابيه، و لم أدر ما حاسبيه، يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانه...»، لقد طال استعراضه ليتحقق التأثر الوجداني بتأوه الندم وتفجع الحسرة"[43].

وتساهم الفاصلة في هذه الآيات في وقع المشهد على النفوس" فكل منها يحدث إيقاعا دلاليا مثيرا يوحي بصورة التأوه والحسرة والندم للكافر الذي رأى مصيره المحتوم بل لنتفحص التكرار في (يا- ليت- لم) فالحروف في ترديدها النغمي الطويل (يا- ليت) صدى لحالة نفسية ومعنوية في آن معا"[44].

بعد هذا العرض المتميز للصورة النفسية التي تضمنها الحوار الفردي الذاتي وما يبرزه من العذاب المعنوي الكبير الذي تكون عليه نفسيات أهل العذاب من الحسرة والندم والكرب الشديد، نلمس الإعجاز الرفيع في التصوير القرآني حيث زاوج بين الغرض الفني الجمالي المتمثل في جمال التعبير ودقة التصوير بالكلمات والعبارات وبين الغرض الديني لتكتمل دعوة القرآن للنفوس على أكمل الوجوه وأبلغ الأساليب إلى الحياة القويمة حياة الدين

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وبذلك تفوز النفوس بالنعيم وتنجو من العذاب وبهذا يتحقق الغرض الديني قال تعالى: { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} (ق: 45)

وبعد الحوار الذاتي وما يحمله من صور نفسية أليمة يأتي الحوار الجماعي ليبرز هو الآخر الانفعالات النفسية المتألمة في صور متنوعة المشاهد، وهي ميزة من ميزات الصورة الفنية في القرآن الكريم حيث تقوم بعرض الصور المتنوعة التي تحمل المعاني الكثيرة الكثيفة في مقاطع قرآنية وجيزة الألفاظ.

قال تعالى:{ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ (60) قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ} (ص:59-61).

تعرض الآية جوا نفسيا مليئا بالحسرة والندم ويزيد ذلك الجو مأساة أنهم يحشرون مع المتبوعين فيقع التخاصم بينهم في مشهد "حي شاخص بما فيه من الحوار: فها هي ذي جماعة من أولئك الطاغين من أهل جهنم، كانت في الدنيا متوادة متحابة، فهي اليوم متناكرة متنابذة كان بعضهم يملي لبعض في الظلال، وكان بعضهم يتعالى على المؤمنين ويهزأ من دعوتهم ودعواهم في النعيم...ها هم أولاء يقتحمون النار فوجا بعد فوج وها هم أولاء يقول بعضهم: «هذا فوج مقتحم معكم» فماذا يكون الجواب؟ يكون الجواب في اندفاع وخنق: «لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار»! فهل يسكت المشتومون؟ كلا إنهم يردون: «قالوا: بل أنتم لا مرحبا بكم، أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار...» فلقد كنتم أنتم السبب في هذا العذاب، وإذا دعوة فيها الخنق والضيق والانتقام: «قالوا: ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار»![45].

وتتكرر صورة الملاعنة والكراهية في تخاصم شديد معروض في أسلوب الحوار وكأن المشهد يقع حاضر والعين تنظر والأحداث تسري مشاهدها عيانا.

قال تعالى:{ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ} (الأعراف: 38).

تصف الآية حال الأتباع مع المتبوعين في تخاصم شديد وبغض واقع بينهم بسبب سلوكهم طريق الضلال وهذا ما توحيه الجملة: «كلما دخلت أمة لعنت أختها» وهي تصف "أحوالهم في النار، تفظيعا للسامع، ليتعظ أمثالهم ويستبشر المؤمنين بالسلامة مما أصابهم... »[46]

وجاءت كلمة «أمة» نكرة لتفيد العموم عبر كل الأزمنة.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ويفضي الفعل (لعنت) إلى معاني الحسرة والندم الواقع على نفوس أهل النار ما أدى بهم إلى درجة اللعن، كما يوحي الدعاء (ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا في النار)، إلى العذاب النفسي الأليم ذلك لأنهم أيقنوا بالهلاك في دار البوار فلجأوا إلى الأسباب التي أدت بهم كل هذا المستقر الرهيب وهم المتبوعون بالدعاء عليهم في تخاصم شديد نلمحه من المفردات المختارة التي تدل عليه (لا مرحبا بهم –لا مرحبا بكم –فزده عذابا ضعفا في النار –لعنت –فاتهم عذابا ضعفا في النار).

بعد هذا العرض المعجز الدقيق لمشاهد التخاصم والتنابذ بين أهل النار المصور في أبلغ الصور المؤثرة في النفس ومشاعرها ووجدانها عن طريق أسلوب الحوار الذاتي والجماعي تتبين مزايا الصورة الفنية في العذاب المتمثلة فيما تحدثه من انفعالات وتأثيرات وجدانية تساهم في زيادة الإيمان بمحطات ومشاهد الآخرة المتمثلة خاصة في المصير الأبدي مشاهد الجنة ونعيمها ومشاهد النار وعذابها، وبعد هذه الزيادة الإيمانية تدفع النفس إلى اتخاذ القرار في دار الدنيا قبل فوات الأوان.

اتخذ القرآن الكريم لتحقيق الذكرى صور ومشاهد الآخرة بأداة التصوير الفنية التي تسهل إيصال المعاني إلى كل مستويات النفوس ودرجاتها قال تعالى:{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } (القمر: 17).

5. أسلوب السخرية وأثره في تصوير الحالة النفسية لأهل جهنم

إنّ صورة السخرية في القرآن تبرز جوا آخر من العذاب المعنوي النفسي والوجداني فإذا كانت السخرية هي الحط من المنزلة ومستوى الرفعة وتحقير الشخصية فإن أعظم الأمور التي يتفادها الإنسان في حياته هي هوان كرامته.

نجد القرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب من سخرية وتهكم وتوبيخ وتقريع ليشكل بهذا جوا نفسيا مصورا مؤلما أشد إيلام، لأن هذه المشاهد المخزية تتجه إلى جوهر الشخصية، وتصور سخرية القرآن أهل النار في صورة مزرية متنوعة التحقير والإهانة.

5. 1. الصورة الأولى

قال تعالى:{ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ}(الواقعة: 51-56)

تقدم الآية مشهد نفسي رهيب، وهو "تصوير هؤلاء المشركين حين يعرضون في جهنم على الحميم وهو نار مذابة فيلقي الله في أجوافهم عطشا هائلا فلا يملكون إلا أن يشربوا من هذه النار السائلة، ومهما اشتد بهم الألم فإن شدة العطش تزيدهم عبا من هذه النار، فكأنهم حينئذ قطعان من الإبل المصابة بداء الهيام"[47]، و"الهيم: جميع

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أهيم، وهو البعير الذي أصابه الهُيَامْ بضم الهاء، وهو داء يصيب الإبل يورثها حمى في الأمعاء فلا تزال تشرب ولا تروى، أو معنى الآية: أي شاربون من الحميم شربا لا ينقطع فهو مستمرة آلامه"[48].

أما الصورة الساخرة فهي (هذا نزلهم يوم الدين)، والنزل ما يهيأ للضيف، "ولكن طرافة السخرية تتركز في التناقض الذي يحدث في ذهن السامع مهما كان زمنه وحيزا كونه يعرف من السياق أن الحديث عن أعداء الله، وعن عذاب شديد لهم وبين أن يرى ضيافة ممتعة ومكانا مريحا قد أعدّ لهم، فهنا تكمن السخرية من أعداء الله، وسرعان ما يدرك السامع أن التعبير بالنزل المعد لهم ليس إلا سخرية بهم، فإن المعد لهم حقيقة إنما هو عذاب متعدد جوانب الإيلام و الترهيب" [49].

5. 2. الصورة الثانية:

قال تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} (الدخان: 49).

في الآية تهكم يلقاه أهل النار فتزيدهم عذابا نفسيا معنويا إلى عذابهم الحسي المادي "والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة، وقوله «إنك أنت العزيز الكريم» خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية، والمقصود عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي"[50].

إنّ "الصورة الساخرة تتمثل في تعبير (ذق إنك أنت العزيز الكريم)، والذهن هنا يتابع وصف العذاب الرهيب الذي يعد لهذا السيد الذي كان يحتل وحده قمة السيادة في المجتمع في حياته الدنيا، ويتابع الإهانة والإذلال الذي يعامل به في الآخرة، فقد أعدّ له عذاب فظيع ثم أخذوه إلى هذا العذاب في أسوأ صور الإذلال"[51].

5. 3. الصورة الثالثة

قال تعالى: { فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (الطور: 11-16).

صورة أخرى من صور العذاب المعنوي تعرض على الخيال في مشاهد أليمة، حيث تتوالى المشاهد بعد ذلك مصورة طريقة العذاب، مفصلة الويل الذي ينتظر المكذبين: "ها هم أولاء «يدعون إلى نار جهنم دعًّا» ولفظ الدع لفظة مصور بجرسها لمعناها يكاد سامعها يحس بالدفع في ظهور المكذبين، وهم يزخون مدفوعين، تناسبا مع الخوض واللعب الذي كانوا فيه، وبينما هم يدعون في عنف وضغط، يشار إلى جهنم ويقال «هذه النار الذي كنتم بها تكذبون» ثم ينتقل السياق من لهجة التقريع إلى لهجة التهكم والاستنكار «أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون»"[52].

"والاستفهام الذي تقتضيه (أم) بعدها مستعمل في التوبيخ والتهكم"[53].

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

"والسخرية تتركز في هذا المشهد الذي يسخر فيه الزبانية من هؤلاء المكذبين، حين يرى المكذبون جهنم بأعينهم وقد كانوا يكذبون بها في الدنيا، وهم مدفوعون إليها، ويوقنون كل اليقين أنهم داخلوها فيوجه الزبانية إليهم هذا السؤال (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون)" (54).

من خلال هذه الصور الفنية البديعة التي تهز النفوس يتضح الغرض الديني وهو شدة التنفير من التكذيب بالآخرة ومشاهدها، ومن ثم نجد أن الصورة القرآنية تجمع بين الغرض الديني والغرض الفني وهذا هو قمة الإعجاز الذي يتجلى في دقة التعبير وقوة العرض والتناسق الفني الرفيع "الذي يلبي طلبة الفن والدين في آن: يلبي طلبة الفن في قوة الإحياء، حتى لينسى المشاهد أن هذا مثل يضرب، ويحس أنه حاضر يشهد، ويلبي طلبة الدين، لأن الإحساس بالمغيب حاضرا مما يلمس الوجدان ويهيئ لدعوة الإيمان" (55).

وبعد هذا العرض الرفيع من القرآن لصور ومشاهد العذاب النفسي الذي أداه أسلوب السخرية وما كونه من جو معنوي رهيب عن طريق أداة التصوير المفضلة في أسلوب القرآن تبرز ميزة الصورة الفنية القرآنية وهي تنويع الأساليب والخطابات والصور والمشاهد ليكون التأثير أبلغ وتغيير النفوس أكثر وبعد هذا كله تحصل الفائدة الكبرى وهي النجاة من النار والفوز بالجنة، وهذا من رحمة الخالق بخلقه قال تعالى:{ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } (آل عمران: 185)

6. خاتمة:

للصورة الفنية في آيات العذاب والنعيم أهمية بالغة تجلت من خلال عرض المشاهد والصور البديعة الفريدة المعجزة وعليه خلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها:

- تتميز الصورة الفنية في آيات النعيم والعذاب بـــ:
- دقة التعبير مع حسن اختيار المفردات المعبرة.
- التناسق الرفيع بين مفردات النص القرآني مما جعل الصورة في أرقى الجمال وأرفعه.
- جمعها بين الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية، إقناع العقل وإمتاع العاطفة.
- قوة العرض من خلال تميزها بوحدة الانسجام بين المفردات والمعاني والجمل.
- الجمع بين الغرض الفني الجمالي والغرض الديني المصيري.
- أنها وسيلة لبلوغ المعاني وإيضاحها في النفس على أكمل وجه.
- تجعل المشاهد والحوادث نابعة بالحياة متحركة حاضرة في الخيال كأنها مشاهدة مرئية.
- القدرة على تقريب المعاني والمشاهد الغيبية للنفس.
- كما تمتاز الصورة الفنية في آيات النعيم والعذاب بتعدد والصور والمشاهد مراعاة لكل الأنفس وأمزجتها وميولاتها.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

- تعد الصورة الفنية في القرآن أهم طريقة للتأثير في النفس وإثارة الانفعالات لحصول الاستجابة لدعوة القرآن.
- تحمل الصورة القرآنية المعاني الضخمة الكثيفة التي تؤديها بأوجز الألفاظ والعبارات.
- تحمل الصورة الفنية في آيات النعيم والعذاب قوة الإعجاز ذلك لأنها تصور المشاهد والحقائق الغيبية وتقربها وهذا ما يعجز عليه أهل البيان وأرباب البلاغة والفنون.

– **التوصيات:**

بعد هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، نورد مجموعة من التوصيات والاقتراحات:

- **أولا:** العناية بالدراسات القرآنية لما لها أهمية بالغة، فهي مفتاح لاكتشاف أسرار الكتاب المكنون الذي لا ينطفئ نوره ولا تنقضي عجائبه.
- **ثانيا:** الاهتمام بدراسة الصورة الفنية في القرآن لما لها من الأهمية الكبيرة في اكتشاف وجوه الإعجاز التعبيري القرآني.
- **ثالثا:** دراسة التصوير القرآني في:
  - آيات عظمة الله تعالى وقدرته في خلقه.
  - آيات أهوال القيامة ومشاهدها.
  - دراسة جماليات التقابل بين صورتي المؤمن والكافر.
  - دراسة جمال التصوير في حوار الأنبياء مع أقوامهم وصورة هلاك المخالفين، وغيرها من الصور والمشاهد.

7. الهوامش:

[1]–ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلالي، دار الجيل، بيروت، (د ط)، ج491/3.

[2]– الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، ط3، 1423ه–2002م، ص497.

[3]– الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز (د ط)، ص216.

[4]– جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م، ص14.

[5]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب الجزائر، (د ط) (د ت)، ص75.

[6]– أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة2، 1385ه–1965م، ج131/3–132.

[7]– جابر عصفور: مرجع سابق. ص336، 337.

[8]– جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (د ط)، 4/ 1544.

[9]– سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط16، 1423ه،202م، ص36.

[10]– سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1406ه، 1986، ص272.

[11]–المصدر نفسه، ص266.

[12]– محمد طاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، تونس،1984م، 388/29.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[13]– الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وجماعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ،1998م، ج1، 25/6.

[14]– أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ،1993م، ج8، 205/8.

[15]– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1972م 3463/6.

[16]– شيخون محمد السيد: الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ، 1978م، ص82.

[17]– المرجع نفسه، ص88.

[18]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: مرجع سابق، ص204.

[19]– محمود سليم محمد هياجنة: الصورة النفسية في القرآن الكريم –دراسة أدبية، جدار للكتاب العالمي، ط1 1428هـ 2008م، ص210.

[20]– المصدر نفسه: ص211.

[21]– ابن القيم الجوزية: الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ط، ص290.

[22]– المرجع نفسه، ص252.

[23]– حسين عبيد الشمري: صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص198،197.

[24]– بولشفار سعاد: آيات العذاب والنعيم، دراسة فنية، رسالة ماجستير، 1420ه–1990م، الجزائر–قسنطينة، ص54.

[25]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع سابق، ج17، ص230.

[26]– أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج6، ص334.

[27]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج3، ص2415.

[28]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع سابق، ج17، ص230.

[29]– المرجع نفسه، ج24، ص203.

[30]– عبد القادر عبد الله فتحي علوش: سور الحواميم، دراسة بلاغية تحليلية، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2011م، ص421–422.

[31]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج4، ص2251.

[32]– أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج6، ص80.

[33]– سيد القطب: التصوير الفني في القرآن، مصدر سابق، ص36.

[34]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع سابق، ج19، ص12.

[35]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (د–ط)، (د–ت)، مج2، ص361.

[36]– سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، مصدر سابق، ص115.

[37]– بو لشفار سعاد: مرجع سابق، ص54.

[38]– عبد القادر فتحي علوش: مرجع سابق، ص424.

[39]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مصدر سابق، مج5، ص3118.

[40]– عبد القادر فتحي علوش: مرجع سابق، ص426.

[41]– المرجع نفسه، ص427.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[42]– سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، مصدر سابق، ص269.

[43]– المصدر نفسه، ص215.

[44]– جمعة حسين: التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار المنير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005م، ص198.

[45]– قطب سيد: في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص3024.

[46]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع سابق، ج8، ص336.

[47]– حفني عبد الحليم: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د–ط)، (د–ت)، ص216.

[48]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع سابق، ج27، ص210.

[49]– حفني عبد الحليم: مصدر السابق، ص217.

[50]– محمد الطاهر ابن عاشور: مرجع السابق، ج25، ص316.

[51]– حفني عبد الحليم: مصدر سابق، ص223، 224.

[52]– سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، مصدر سابق، ص206.

[53]– محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج27، ص44.

[54]– حفني عبد الحليم: مصدر سابق، ص226–227.

[55]– قطب سيد: التصوير الفني في القرآن، مصدر سابق، ص100.

8.قائمة المصادر والمراجع:

– الراغب الأصفهاني:

مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، ط3، 1423ه–2002

المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز (د ط).

– الأندلسي أبو حيان: البحر المحيط، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ،1993م.

– بولشفار سعاد: آيات العذاب والنعيم، دراسة فنية، رسالة ماجستير، 1420ه–1990م، الجزائر–قسنطينة

– الجاحظ: أبو عثمان: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة2، 1385ه–1965م.

– جمعة حسين: التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار المنير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005م.

– حفني عبد الحليم: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د–ط)، (د–ت).

– الخالدي صلاح عبد الفتاح: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب الجزائر، (د ط) (د ت).

– الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وجماعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ،1998م.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 525 - 547	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

– السيوطي: جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (د ط).

– الشمري حسين عبيد: صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

– شيخون محمد السيد: الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ، 1978م.

– الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (د–ط)، (د–ت).

– ابن عاشور محمد طاهر: التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، تونس،1984م.

– جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م.

– علوش عبد القادر عبد الله فتحي: سور الحواميم، دراسة بلاغية تحليلية، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2011م.

– قطب سيد:

التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط16، 1423ه،2002م.

في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1972م

مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1406ه، 1986م

– ابن القيم الجوزية: الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، (د ط)

– ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تقديم عبد الله العلالي، دار الجيل، بيروت، (د ط)

– هياجنة محمود سليم محمد: الصورة النفسية في القرآن الكريم –دراسة أدبية، جدار للكتاب العالمي، ط1 1428هـ، 2008م.